الجديد ، اما بقية اغراض الشعر فيجب « نظمها » على الطريقة الخليلية · اما في الحالة الثانية ، فيقوم النقد باهمال كامل لمسالة اللغه ـ الذاكرة ، ودورها وامكانياتها في التحول وفرض مجموعة من قيمها · هكذا يتحول النقد الى كتابة من خارج الشعر · ولا تجد التجربة الشعرية الجديدة امامها وحولها سوى النقد المرآة ، الذي هو جزء من تجربتها هي ·

البحث عن المضمون

هل تصلح هذه المقدمة اساسا لقراءة كتاب احسان عباس « اتجاهات الشعر العربي المعاصر » ؟ نتوقف طويلا عند هذا الكتاب لسببين رئيسيين :

فهو أولا ، اكثر الكتب النقدية الجامعية شمولية ، رغم انه ينحو منحى تبسيطيا مقصودا ·

وهو ثانيا ، جزء من تجربة نقدية هامة · فعباس هو من النقاد والدارسين القلائل الذين درسوا شعرنا ونقدنا القديمين ، ثم درسوا الشعر المعاصر ، وكتابه هذا هو الثالث في دراسة الشعر المعاصر بعد كتابين عن البياتي والسياب (٥) ·

يبحث عباس في كتابه عن المضمون في الشعر المعاصر · وهو يقدم في بحثه هذا دراسة انطباعية تتصف بالشمولية ومحاولتها الاحاطة بالكثير من مسائل الشعر المعاصر ·

سوف نقرأ الكتاب كما يقدم نفسه ، ثم سنحاول ان نطرح عليه اسئلة من خارج منهجه · وبهذا نكون قد درسنا محاولة عباس النقدية من داخل منطقها ، ثم نعرضها لمنطق من خارجها ·

١ ـ المضمون والكتابة الانطباعية

منذ الصفحة الاولى في الكتاب ، نشعر ان عباس يحاول التهرب من صياغة منهج محدد لبحثه ، عبر اللجوء الى النظرة الشمولية ، او الاشارة الى صعوبة عمله : « فالتبسيط والايجاز اللذين قد يقعان في تعارض احيانا » · ثم ينتقل الى شرح مقتربه : « اني رضيت بالحد الادنى من دور الناقد التشريحي التحليلي » · ثم يقدم تحديدا للشعر : « اذ لم يعد الشعر صورة من صور الادب بل اصبح شيئا مستقلا ، والفرق بينهما ان الادب نتاج فعل الموهبة داخل حدود مرسومة ، وان الشعر كشف ذو مهمتين ، تحويل العالم وتفسير الغالم » · ثم يقدم تفسيرا لفصله دراسة المضمون عن دراسة الشكل : « لقد كان من المتوقع أن اخصص فيها فصلا للحديث عن الاتجاهات التي سلكها الشعر المعاصر في الشكل ، ولكن حال دون ذلك امور منها ان الدراسة تعز على التبسيط جملة ··· كما ان تفاوت هذه الوسائل [الكلمة ، الصورة ، الوان المبنى] واهدافها في الشعر المعاصر يكاد لا ينضبط · وهو حقل جدير بدراسة مستقلة او بعدد من الدراسات » ·

---

(٥) **عبد الوهاب البياتي والشعر العراقي الحديث** · دار بيروت ١٩٥٥ · **بدر شاكر السياب ، دراسة في حياته وشعره** · دار الثقافة بيروت ١٩٦٩ ·